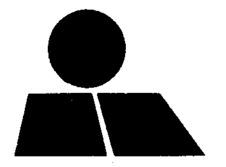




الخصائص اللغويّة في لهجة طيْء

عبد الرحمن آلوجي

الخصائص الصوتية

إن تاريخ البحث الصوتي عند العرب موغِلٌ في القدم ، فهو يُعَدُّ من البحوث اللغوية الهامَّةِ التي تناوَلَها اللُّغويونَ العربُ ، وفَصَّلُوا القول فيها ، « وهو يُضارِعُ البحث اللغوي عند الهنود . . »[1] .

وقد تجلى هذا البحث لدى العلماء العرب الأوائل ، واستقرّت أصولُهُ في الكتاب عند سيبويه ، والخصائص لابن جني ، وسر الصناعة له ، كما توضح في الدراسات اللغوية اللاحقة ، في المفصل للزمخشري ، والجُمَلِ للزَّجَّاجيِّ ، وفي اللسان مادّةٌ صوتية ثَرَّةٌ متناثرة في أبواب الموسوعة اللغوية الضخمة لابن منظور المصري . .

وقد جاءت أبحاث العلماء المعاصرين مؤيِّدَةً في كثير من الجوانب سواء في وصف المخارج أو بيان صفة الحروف ، أو دراسة القيم الصوتية الأخرى . . لأبحاث القدماء . . وقد عَرَفَ المُحْدَثُونَ علم

(١) محاضرة « الصوتيات عند العرب » د . مسعود بوبو ، دراسات عليا ، جامعة دمشق ، تاريخ ٤ / ٤ / ١٩٨٣ ص (٨) .

الأصوات « phonetique » بأنه العلم الذي يَهْتَمُّ « بالأصوات التي تتألف منها اللغة وبيان أقسامها وفصائلها . . »[1] .

وما يهمنا في بحثنا هذا أن نقف على الخصائص الصوتية التي أحاط بها العلماء في دراستهم للهجة طيء ، فقد تميزت عن اللهجات العربية الأخرى ، في طريقة الإبدال بين الحروف بسبب أو بغير سبب واضح .

وظاهرة الإبدال الصوتي واضحة في اللهجات العربية القديمة ، ولكنَّ لكل لهجة خاصية تَتَميز بها[2] .

من الإبدال الصوتي ما رواه اللحياني قال :

« قلت لأعرابيٍّ أتقول مِثْلَ حَنَكِ الغراب أو حَلَكِهِ فقال لا أقولُ مثلَ حلكه . . »[3] .

وإذا أرَدْنـا أن نَتبـيَّنَ سببَ الإبْـدالِ[4] بين النـون وهـو حرف « مَخْرَجُـهُ فويق الثـاء والـلام ومخـرجه « الأضراس حتى الثنايا . . »[5] وَضُح لنا أن الحرفين المُبْدَلَيْن « متباعدان مخرجاً ، متقاربان صفةً »[6] . .

فتقـارب صفَتَيْ الحـرفـين بكـونهـما حرفـين يعتمـدان الخيشـوم مخرجـاً يهبهـما صفة الغنة ، مجهورَيْن ، يُقوي وجهَ الإبدال بينهما . .

ولكنَّ هذه الظـاهـرة ليست مُطَّـردة . . حيث نجد إبدالاً بين السين والتاء في الناس والنات ، في لهجـة طيء ، كما سوف نرى . . وكـذلـك بين الثـاء والهاء ، والنون والياء والباء والألف ، وهي ظاهرة

(١) انظر علم اللغة العام د . علي عبد الواحد وافي ص (٧) ، ومدخل إلى علم اللغة د . محمود فهمي حجازي ص (٣١) ومحاضرة د . مسعود ، دراسات عليا ، جامعة دمشق تاريخ ١٣ / ٣ / ١٩٨٣ (مدونة) . .

(٢) انظر مقدمة هذا البحث (هـ) .

(٣) المزهر للسيوطي ج ١ ص ٤٧٥ .

(٤) المصـدر نفسـه ج ١ ص ٤٧٥ انظـر فقه اللغة د . صبحي الصالح ص ٢١٤ والنظام الصوتي كما وصفه « سيبويه » عن وثائق العلوم اللسانية والصوتية . الجزائر (نشرة جامعة البعث) .

(٥) المصدر نفسه .

(٦) الاشتقاق ، عبد الله أمين ، ص (٣٥٢) وفقه اللغة د . صبحي الصالح ص (٢١٧) .

لا نكاد نجد لها تفسيراً واضحاً . . في لهجة طيء وبعض اللهجات ولكنَّ ظاهرة الإبدال بين متباعدين في المخرج أو الصفة ، أو فيهما معاً ليست مقتصرة على لهجة طيء ، فقد أورد أبو الطيب اللغوي من ظواهر الإبدال بين المتباعدات أموراً كثيرة نذكر منها :

« الإبدال بين الباء والزاي

يقال غلامٌ بُلْبُلٌ وزُلْزُل : وهو الخفيف الظريف »[1] .

ومن ذلك الإبدال بين الباء والسين :

« البلاطح والسلاطح : الأرض الواسعة » .

وبين الباء والياء :

« لَبَّيْتُ بالإحرام تَلْبيةً ، وإنما هو من ألْبَبْتُ بالمكان إذا أقمت .

وذكر السيوطيُّ الإبدالَ بين الباء والثاء في هذا الحرف فقال :

« ألبَبْتُ بالمكان وألْثَثْتُ به ـ في الغريب المُصَنَّفِ : أي أقَمْتُ به »[2] وفي الإبدال لأبي الطيب اللُّغوي :

(بين التاء والثاء) : « تَعَّ يَتِعُّ ، وثَعَّ يَثِعُّ : إذا فاء »[3] .

وإذا ألقينا نظرةً على النصوص السابقة رأينا :

١ ـ أن الباء حرف شفوي المخرج ، مجهورٌ .

٢ ـ بينه وبين أحرف الصفير « السين والشين » وحرف اللثة « الثاء » تباعدٌ واضح . .

وذكر أبو الطيب بعض الإبدال بدل المتقارَب ، من ذلك الإبدال بين الجيم والشين وكلاهما حرف مخرجه ما بين وسط الحنك وظهر اللسان ، والجيم مجهورُ الشين[4] .

يقول :

---

(١) الإبدال ، لأبي الطيب اللغوي ص ٧ ، ٦ المصدر نفسه ص ٨ و ص ٨٤ .

(٢) المزهر للسيوطي ج ١ ص ٥٣٧ ـ ٥٤١ .

(٣) الإبدال لأبي الطيب ص (٩٤) .

(٤) نشرة جامعة البعث عن العلوم اللسانية .

« الفرَّاء يُقالُ : جمخَ بأنفه ، وشَمخَ بأنفه : إذا تاه وتكبر ، والإجاءةُ والإشاءة : الاضطرار . . . »[1] .

وعَقد السيوطيُّ في المزهر باباً حول « ما وردَ بوجهين بحيث يؤمن فيه التصحيف » وقال : « الأصل في هذا ما أورده يعقوب ابن السكيت في كتاب الإبدال ، وذكر طرفاً . . مِنْ ذلك قوله : « في نوادر ابن الأعرابي : رجل صُلْبٌ وصَلْتٌ بمعنى واحد قال ابن خَالَويْهِ في سِراجِ الدُرَيْدِيَّةِ : البرَى : التراب ، والثَّرَى : التراب أيضاً ، وفي ديوان الأدب للثعالبي وفقه اللغة له الدَّبْر والدَّثْر : المال الكثير . . . »[2] والتباعد بين الثاء والباء واضح .

مما تقدم نصل إلى :

١ ـ أنَّ الإبدال الصوتي ظاهرة تعم اللهجات العربية القديمة . .

٢ ـ ليس الإبدال بين الأصوات مقتصراً على المتقارب منها مخرجاً أو صوتاً بل نجد الإبدال في المتباعدة أيضاً . .

٣ ـ أَلَمَّ الباحثون اللُّغويون بدراسة هذه الظاهرة ، وأعطَوْها حقَّها وكان لأبي الطيب اللغوي باعٌ طويل في هذا المجال حيث عقد فصولاً كثيرة في هذا الباب[3] .

٤ ـ توضحت الظواهر النطقية عند القبائل ، فكان لكل لهجة خاصيةٌ في الأداء النُّطْقيِّ من ذلك « تضجُّع قضاعة ، وعَجْرَفِيَّة ضَبَّةَ ، وتلتلةُ والوَكْمُ في لغة ربيعة . . . والاستنطاء في لغة سعد بن بكر وهذيل والشنشة في لغة اليمن . . »[4] .

ولقد علمنا أنَّ لطيىء لهجة متميزة ، في خصائصها النطقية ، والدلالية ، ولكن لا بد من تبيان خطوط التميُّزِ هذه ، وتوضيحها . . ورفدها بالأمثلة المتوفِّرة مدعومة بالدارسات اللغوية الصحيحة في هذا الميدان . .



(١) الإبدال ص (٢٢٦) . .

(٢) المزهر للسيوطي ج ١ ص (٥٤١) . .

(٣) انظر الإبدال ص (٧ ـ ٢٢٦) .

(٤) انظر المزهر للسيوطي ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ وسر الصناعة لابن جني ج ١ ص (٢٣٥) .

١ ـ الخصائص الصوتية في لهجة طيِّىء

رأينـا أن الإبـدال الصـوتي من أبـرز الظـوهر الصوتية في اللهجات ، كما أن الإمالة والإدغام من المظاهر التي توضَّحت في الأداء الصوتي عند قبائل طيء . .

أ ـ الإبدالُ :

في وقفتنا عند الإبدال رأينا أنه يعني « تبديل بصوتٍ لتقارب أو تباعدٍ مجهولٍ سببُهُ . . » فواضح أنَّ الإبدال لا ينحصر في المتقاربات . بل يشمل المتباعدات ، وكذلك الشأن في لهجة طيء وعلى هذا فإن الدراسةِ الصوتية للإبدال يمكن أن تصنَّف وفْق :

١ ـ الإبدال بين متقاربين ٢ ـ الإبدال بين متباعديْن . .

١ ـ الإبـدالُ بين متقـاربَـيْنْ : وهـو قليل في لهجة طيىء فقد ورد في شرح الشافية « أنَّ طياً تقلب همزة (إنْ) الشرطية هاءً . . »[1] . فهذا الإبدال ظاهرة يمكن تفسيرها ، للتقارب الشديد بين الهمزة والهاء ، فهما حرفان حلقيان . . وإن كانت الهمزة مجهورةً تقابلها الهاء المهموسة[2] . . وذكر ابن جني هذه الظاهرة بوجهه المعكوس فقال : « أما إبدال الهمزة عن الهاء فقولهم ماءٌ وأصله مَوَهٌ لقولهم أمواهٌ فقلبت الواو ألفاً وقلبت الهمزة هاءً فصار ماء كما ترى وقالوا أيضاً في الجمع أمواءٌ ، فهذه الهمزة أيضاً بدلٌ من هاء أمواهٍ . . »[2] .

ولم تقتصر ظاهرة إبدال الهمزة هاء على طيء ، فقد ذكر ابن يعيش في شرح المفصل الإبدال بين الهمزة في « إياك » إلى هيَّاك واستشهد بقول الشاعر :

فهيَّـاكَ والأمـرَ الـذي إن توسـعـت ... مواردهُ ضاقـت عليـك المـصـادرُ

٢ ـ الإبدال بين متباعِدَيْنِ :

أ ـ إبدال الصاد تاءً :

---

(١) شرح الشافية ج ٣ ص (٢٢٢) لابن الحاجب ، شرح الإمام رضي الدين الاستراباذي ، تحقيق محمد نور الحسن ، وآخرين ، القاهرة .

(٢) سر الصناعة ، لابن جني ، ج ١ ص (١١٣) .

في جَمْهرة العرب لابن دُرَيْد : « اللَّصْتُ : لغةٌ طائيَّةٌ . . »[1] ويفصِّل ابن منظور في اللسان فيقول :

« اللَّصْتُ : بفتح اللام : اللِّصُّ في لغة طيىء ، وجمعه لُصوتٌ . . ويسوق اللسان شاهداً من شعر الزُّبَيْرِ بن عبد المطلب الطائيِّ على هذا الإبدال :

فأفْسَدَ بطنَ مَكَّةَ بعد أنْسٍ قراضِبَةٌ كأنَّهُم اللُّصُوتُ[2]

وذكر ابنُ دريد في جمهرته شاهداً على هذه اللغة فقال :

« من ذلك قول عبد الأسود الطائي :

فَتَرَكْنَ جِرْماً عُيَّلاً أبناؤها وبني كنانة كاللُّصُوت المُرَّدِ » [3]

وفي صفة حرف الصاد نجد :

١ ـ أنه حرف مهموس ، من أحرف الصفير وأحد الحروف المستعلية التي تمنع الإمالة .

٢ ـ ومخرجه ما بين فُوَيْقِ الثنايا وطرف اللسان[4] .

أما الثاء فهو :

١ ـ حرف مهموس لثوي ٢ ـ مخرجه ما بين أصول الثنايا وطرف اللسان[5] . .

فالتاء من أحرف الصفير المهموسةِ المستعليةِ في حين نجد الثاء حرفاً لثوياً مهموساً . .

فالتباعد بينهما واضح . . وإن كان المخرجان قريبَيْن . . وظاهرة الانتقال بينهما غامضة السبب . . وإن صُنِّفَ مِثْلُ هذا الضرب في باب التجانس في الانتقال الصوتي .

ب ـ إبدال الهمزة واواً :

لم يقتصر هذا الإبدال على قبيلة طيىء ، بل وُجِدَ في لهجات أخرى ، فقد ورد في المخصص :

---

(١) شرح المفصل ج ١٠ ص ٤٢ .

(٢) الجمهرة في « صلّ » .

(٣) اللسان في (لصص) وانظر تاج العروس في (لصص) أيضاً وسر الصناعة لابن جني ص١٧٣ .

(٤) اللسان في لصص .

(٥) الجمهرة مادة « صلّ » وسر الصناعة : لابن جني ١٧٣ ، ط دار صادر .

« أكَّدْت العهد ، ووكَّدته ، وأرَّخْتُ الكتابَ وورَّخْته ، وأسِنَ الرجلُ ووسِنَ : إذا غُشِيَ عليه من نَتْنِ ريح البِئْرِ . . . »[1] .

وجاء في اللسان :

« والمُواساةُ : المشاركة في المعاش والرزق ، وأصلها الهمزة فقلبت واواً تخفيفاً . . . »[2] .

فإبدالُ الهمزة واواً ظاهرةٌ واردةٌ في العربية .

وقد تميَّزتْ لهجةُ طيىء بهذا الإبدال ، فقد نصَّ عليه لسانُ العرب ، يقول ابنُ منظور :

« آخَيْتُـهُ على مثـال فاعلْتـه ، قال : لغة طيىء واخَيْتُهُ . . »[3] وإذا أردنا أن نقف على صفات ومخارج الحرفين وجدنا :

« أن الهمـزة : حرف حَلْقي مخرجـاً ، مجهـورٌ صفـة ، وأن الـواو حرف شفويٌّ مخرجاً ، ولينٍ ، صوتيٌّ طويـلٌ ، صفـةً . . . »[4] ، فالحـرفـان متبـاعدان صفةً ومخرجاً ، وقد نَصَّ عبد الله أمين على ما ذهب إليه القدماء من اعتبار مثل هذين الشرطين حداً لتباعد الصوتين .

ويكفي أن يكون التباعد بين الحرفين في المخرج والصفة سبباً غامضاً في هذا الانتقال الصوتي ، كي لا نجد مبرراً له . .

جـ ـ إبدال السين تاء :

وردت ألفاظ في لهجة طيىء تَبدَّلت فيها السينُ تاءً من ذلك ما ذكره ابن منظور في اللسان :

« وطَيّىءٌ تقول طِستٌ وغيرهم طِسٌّ . . . »[5]

وهو مما دخل كلام العرب من الألفاظ الفارسية فعُرِّبَت يقول الجواليقي في المعرب :

« ومِمَّا دخل في كلام العرب الطِسْتُ . . وهي فارسيةٌ . . »[7] وأورد في ذلك شِعْراً :

(١) المخصص . لابن سعيده ، ج٤ ، ص(١٢) .

(٢) انظر اللسان في (أخا) وتاج العروس في (أخو) .

(٣) انظر اللسان في (أسا) .

(٤) انظر نشرة جامعة البعث عن وصف سيبويه .

(٥) انظر اللسان في « طس » وانظر سرَ الصناعة لابن جني ص (١٧٢ ـ ١٧٣) .

(٦) انظر المعرب ، للجواليقي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ص

لو عَرَضَتْ لأيْبُلَى قِسِّ
أشعَثَ في هَيْكلِهِ مُنْدَسِّ
حَنَّ إليها كحَنين الطِسِّ



وقد ورد الإبدال بين السين والتاء في « الناس وأكياس » .

يقول ابن جني « وقد أبدلوا التاء أيضاً من السين . . قرأت على محمد بن الحسن عن أبي علي العباس أحمد بن يحيى :

يا قاتل الله بني السِّعْلاتِ
عمرو بن يُرْبوعٍ شِرار النَّاتِ
غير أعفاء ولا أكياتِ »[1]

فالإبدال واقع في « الناتِ » وأصلها « الناسِ » و « أكياتِ » وأصلها « أكياسِ » .

وفي الدراسة الصوتية للحرفين نجد السينَ من الحروف المهموسة[2] ومن أحرف الصفير ، ومن الحروف الأصلية مخرجاً « ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا »[3] ، كما أن التاء من الحروف المهموسة صفة ، ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرجاً . .

فالانتقال بينهما سَهْلٌ ، لتقابلهما في المخرج ، وإن تباعدا في الامتداد الصوتي الذي يشكله الصفير في السين ، وإن لم تكن من الحروف المجهورة . .

ويكفي أن نعلم أن من العيوب النطقية انتقال الصوت من السين إلى التاء ، وذلك بكبح هذا الامتداد ، الذي يُعَدُّ أداء كاملاً لحرف السين ، ويدل على فصاحةٍ ، ثم سلامةِ الجهاز النطقي ، وأدائه الصحيح لوظيفته . . وربما كانت بداية الانتقال خطأً نُطْقياً استقرَّ لعوامل مختلفة ، وأصبح ـ فيما

(١) انظر سرّ الصناعة ، لابن جني ، ج ١ ، ص (١٦١) .
(٢) سر الصناعة ج ١ ص (٢٠٩) .
(٣) نشرة العلوم اللسانية .

بعـد ـ تراثـاً لفظيـاً تنـاقلتـه القبيلة ، خصـوصـاً إذا علمنا أنَّ الكتابة مرحلة متأخرة عن النطق ، وأن ما رُوي من حكمـة العـرب وأدبهـا وخـاصـة الشعر كان مشافهةً في البداية « وقد هلك من العرب مَنْ هَلَك فحفظوا أقَلَّ ذلك ـ أي الشعر ـ وذهب عنهم أكثره . . »[1] .

فظاهرة الانتقال هذه واضحة ، وسببها لا يكاد يكون غامضاً . .



د ـ إبدال النون ياءً :

ذهب ابن منظـور في اللسـان إلى أن طيّئـاً تبـدّل النـون من كلمـة « إنْسـان » ياء فتقـول فيـه (إيسان) يقولُ :

« إن الإيْسـان لغـةٌ في الإنْسانِ ، طائِيّةٌ . . وقال اللحياني : يجمعونه أياسين . . . »[2] وقد ورد ذلك على لسان عامر بن جُوَيْنٍ الطائيّ :

فيـا ليـتـني من بعـد ما طاف أهـلُهـا ۞ هلكْـتُ ولم أسـمـع بها صَوْتَ إيْسـانِ . .[3]

وورد البيت في المحتسب في القراءات الشاذة برواية أخرى :

فيا ليتني من بعد فاطا وأهلِها . .[4]

وقد وقف ابنُ جِنّيٍّ على ﴿ ياسين ۞ والقرآن الحكيم ﴾[5] فَقال :

« وهـارونُ عن أبي بكـر الهـذلي البصـري ، عن الكلبي (ياسينُ) بالرفع قال : فلقِيتَ الكلبيَّ فسألته فقال : هي بلغة طيىء (يا إنسانُ) . .

(١) انظر طبقات فحول الشعراء ، لابن سلام الجمحي ، ص (١٧) ، و (٢٣) ، وانظر مصادر التراث العربي ، د . عمر الدقاق ص (٧) .

(٢) انظر لسان العرب في (أنس) .

(٣) انظر لسان العرب في (أنس) .

(٤) المحتسب في القراءات الشاذة ، لابن جني ، ج ٢ ، ص (٢٠٣) . .

(٥) سورة ياسين ١ و/ ٢ .

وروى البيت المذكور[1] عن قُطْربٍ ، وهو لعامر بن جُوَيْنٍ الطائي . . »[2] فالإبدال واقع في النون الذي قُلب ـ على لغة طيء ـ ياءً ، وجمع على أياسين ، وخوطِبَ ـ على رواية ابن جني متصلةً بالكلبي ـ ياسينُ . .

وإذا أردنا أن نقف على صفة الحرفين رأينا أن :

« النون يخرج ما بين طرف اللسان وفويق الثنايا ، وصفته أنه حرف أغَنُّ . . »[3] . والياء « حرف لين ، ومخرجُه وسط الحنك وظهر اللسان . . »[4] . فهما حرفان متباعدان صفةً ومخرجاً ، وهي أشَدُّ حالات المتباعدين ولكنا إذا دقَّقْنا النظرَ وجدنا أن للهمزة المكسورة قبلهما دوراً في هذا الانتقال ، حيث إنَّ إشباعَها يؤدي إلى الياء ، كما أن التداول ، تقتضي التساهل في اللفظ أي لفظ النون ، وهي من العوامل الأساسية نشأة اللهجات ، وتفرُّعها عن الفُصْحى في طريقة النطق فيها وهذا التفسير أقربُ إلى القَبول ، إذ لا نجد مُسوِّغاً واضحاً لهذا الأساس بين حرفين متباعدَيْن مخرجاً وصفةً .[5]

★ ★ ★

ب ـ الإمالة :

والإمالةُ من الظواهر الصوتية التي تميزت بها بعض القبائل ، وهي « عبارةٌ عن أن يُنْحَى بالفتحة نحوَ الكسرة ، وبالألف نحوَ الياء . . . »[6] .

ولا نعدِمُ أن نجدَ هذه الظاهرة ، في بعض اللهجات العامية في لبنان ، وبعض مناطق الساحل السوري ، ومدينة حلب ، وبعض أنحاء الجزيرة السورية . . ومن القبائل التي ظهرت الإمالة في لهجتهم « تميمٌ ومن جاورها . . »[7] . ويؤكد إبراهيم أنيس في كتابه اللهجات العربية ، كونَ الإمالة

---

(١) تقدم برواية (من بعد فاطا . .) آنفاً .

(٢) انظر المحتسب ج ٢ ، ص (٢٠٣ .

(٣) نشرة العلوم اللسانية ، جامعة البعث .

(٤) نشرة العلوم اللسانية .

(٥) الاشتقاق ، عبد الله أمين ، ص (٣٥٢) ، وفقه اللغة ، د . صبـ

(٦) شرح ابن عقيل على الألفية ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ثانية ، القاهرة ، ج ٢ ، ص (٥٢٠) . .

(٧) المصدر نفسه ج ٢ ، ص (٥٢٠) .

غالبةً على قبائل « تميم وأسد وبكر بن وائل ، وعبد القيس ، وتغلب ، وطيىء . . . »[1] : فالإمالة :

١ ـ ظاهرة نُطْقيّة تميل نحو التخفيف . .

٢ ـ تشترك فيها مجموعة قبائل من بينها طيىء . .

٣ ـ لا تزال آثارها قائمة في لهجات العربية العاميّة . .

★ ★ ★

والإمالة ظاهرة حضارية ، تجنح باللفظ نحو التخفيف في الأداء ، وهي تستلزم رِقّةً ، وهو ما نستغربه حقاً ، لأن طيئاً من القبائل البدوية المتوغلة في الخشونة ، ولكنا لا نستبعد أن تكونَ قد تأثّرت ـ في جملة من تأثّروا ـ ببيئةٍ حضارية سابقة نجهلُها . .

جـ ـ الإدغام :

والإدغام مما عُرِفتْ به قبائل « تميم وأسد وبكر بن وائل ، وتغلب ، وعبد القيس وطيىء . . »[2] . .

وحَدُّ الإدغام « تقريبُ صَوْتٍ من صوت . . »[3] .

فهو يعني تداخلاً صوتياً يُخْفي أحد الصوتين ، ويعطي منه للصوت المُقَرَّب إليه . .[4] .

وهذا التكيُّفُ اللفظي بالأصوات ، ظاهرة متطورة ، تُلْفِتُ النظر ، خصوصاً إذا علمنا اشتراك قبائل بذاتها في الإمالة والإدغام ، مع قبيلة طيىء ، وقد اهتمت الأبحاثُ في علمي القراءات والتجويد ، بظاهرة الإدغام ، وأولتها عناية فائقة ، وحددت المجالات الصوتية القائمة على أساس « التجويد اللفظي » في القراءة القرآنية ، وقسمت أنواع الإدغام إلى إدغام بغنة وإدغام بلا غنة . انظر شرح المقدمة الجزرية في علم التجويد ص (٨ ـ ١١) . تأليف زكريا بن محمد الأنصاري (٨٢٦ هـ ـ ٩٢٦ هـ) .

---

(١) في اللهجات العربية د . إبراهيم أنيس ، ص (٦١) . . وانظر القراءات القرآنية د . الراجحي ، ص ٩٣ .

(٢) في اللهجات العربية ، د . إبراهيم أنيس ، ص (٧٣) .

(٣) الخصائص ، لابن جني ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٥ ، ج ٢ ، ص (١٣٩) .

(٤) انظر الإدغام في (المفصل في النحو) ، للزمخشري ، ص (١٨٨ ـ ١٩٧) ، والجمل للزجاجي ص (٣٧٥) ، والأشباه والنظائر ج ٢ ص (١٣٩) ، وابن عقيل ج ٢ ص (٥٨٦) .

ومـا يعنينـا أن الإدغـام ظاهرة صوتية متطورة ، لها علاقة بالتطوُّر الحضاري ، وعليه اعتُمِدَ أداءً صوتياً متقدماً ، ومُحسناً لفظياً[٤] في التجويد القرآني ، وحسن أدائه . .

أمـا نشأتـه وأسبـابـه فإن غياب التسجيل الأول لهذه الظاهرة من جهة ، وتأخُّر التدوين من جهة أخـرى يجعـلاننا نفترض سابقةً حضارية متقدمة افتراضاً دون أن نستطيع حصرَ هذه السابقة في الزمان والمكان ، وبالتالي دراسة أسبابها . . .

(٤) لا نقصد به المصطلح البديعي المعروف ، فهو يعني مُجوِّداً لفظياً . .